

ثمان سنوات عن الكويت...؟

حاولنا التسلية من التفكير فيها ، ومررنا على أرض غير أرضها ، وحاولنا أن نتناسى مدة الغياب والفراق ، جاءت الساعة التي تذكرنا بالأهل والوطن والأيام التي قضيناها على أرضها فتمعكر الصفو وينتهي السرور..

فكم من مرة أثناء المذاكرة نقلب صفحات الكتب ، فنقرأ ونكتب ما علينا من واجبات ، فإذا ما عرج الفكر على الوطن وأطل على الأهل ، إذا بالكتاب يطوى ، والقلم يرمى ، ويانوم زر لعل في أحلامك بعض الشفاء ، أو على الأقل النسيان وإن كان وقتياً .

ولا يخطرن ببال أحد أنه كلما طالّت مدة الغياب تسلى الإنسان عن بلده وأهله وزالا من ذاكرته ولم يعد يفكر فيهما ... لا والله بل على العكس كلما طالّت مدة الغياب كلما زاد الشوق واشتد الحنين ، وتبقى لو أن تلك الأيام التي قضّاها بين الأهل والوطن تعود ...

ففي هذه المدة الطويلة تغيرت كثير من البلدان ونهضت وتطورت ، وحرى بالكويت الوطن العزيز أن تتغير ، فهذه مدة طويلة كفيلة بإحيائها من سباتها لتساير ركب الحضارة الحديثة ، وكل ما أرجوه أن يكون هذا التغير والتطور إلى الأمام دائماً . وقد سمعنا أن الشوارع قد شقت ، والبنائات الحديثة قد أنشئت والمدارس قد كثرت ، والمستشفيات قد تمددت ونهر الزيت قد سال . ونهر الماء قد أوشك على الوصول ، ونحن

ثمان سنوات لم تذهب خلالها إلى الكويت ؟ هذا ما فاجأني به أحد الزملاء المصريين .

في الواقع ليست المسألة ثمان سنوات فحسب ، لكن هل تنتهي عند الثمان هذه ؟ ذلك ما لا يعلمه إلا الله .

فقال زميل آخر وكان واقفا معنا موجه الكلام لصاحبه « يا أخى هل ضجرت منه ؟ دعه يتمتع في مصر ما شاء له التمتع ، فكثير يتمنون أن يقضوا في بلدنا كل العمر »

قلت إن مصر لا يمكن أن نسلوها ، بل ولا يمكن أن يسلوها أحد ، ولا ينكر فضلها على العرب ، بل وعلى جميع الشرقيين ، فبابها أبداً مفتوح للجميع ، ونحمد الله أن كان سبيلنا إليها فهي الوطن الثاني ، وهي محط آمال العرب وقبلة أنظارهم ، لكن أما سمعت قول القائل ؟ :

بلادى وإن جارت على عزيزة

وأهلى وإن ضنوا على كرام

فما بالك إذا كانت البلاد لم تبحر ، والأهل لم يضمنوا ! وبعد هذه المحادثة القصيرة مرحت الفكر في هذه السنوات الثمان فإذا هي طويلة طويلة ، طوت في طياتها أياما وليالى ، فيها السرور والفرح ، وفيها البؤس والشقاء ، وفيها الضحك والبكاء وفيها السقوط والنجاح ، كلها مرت بخيرها وشرها . فارقنا فيها البلاد والأهل والأصحاب .

البلاد التي تحمل على أرضها الأحياء من الأهل والأصحاب ، والتي تضم تربتها الظاهرة الأموات ، فهما



(البقية على صفحة ١٦)